

بسم الله الرحمن الرحيم
برنامج (حياة الشباب في صدر الإسلام)
الحلقة الثانية والعشرون

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين ، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد :-

أيها المستمعون الكرام، معشر الشباب ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وأهلاً بكم مع حلقة جديدة من برنامجكم (حياة الشباب في صدر الإسلام) ، نعيش خلالها مع حياة سيد من شباب أهل الجنة ، كما أخبر بذلك الصادق المصدوق عليه الصلاة والسلام ، فقد أخرج الترمذي في سننه من حديث أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ .

ولكن معشر الشباب ترون بماذا بلغ الحسن بن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) هذه المنزلة الرفيعة ، والمكانة العالية من بين شباب الأمة ، أترون ذلك لمجرد قربه من رسول الله ﷺ ، أو لكونه ابناً لعلي بن أبي طالب (رضي الله عنه) ، ليس الأمر كذلك فإن مجرد القربة من رسول الله ﷺ وحدها ليست كافية لرفعة المنزلة والمكانة في الجنة ، وإلا لكان لأبي لهب نصيب من هذا الشأن .

لكن الحسن بن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) بلغ هذه المنزلة لأيمانه بالله وبرسوله ﷺ ، والتقرب إلى الله سبحانه وتعالى بما يحبه ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة الباطنة .

إن الحسن بن علي (رضي الله عنه) لم يغتر بشرفه ومكانته وقدره بين المسلمين ، ولم يتكل على شهادة رسول الله ﷺ له ، ولم يحمل ذلك على التعالي على الناس ، بل كان له من العمل والخلق ما يثبت له هذه المكانة ويشهد له بهذا القدر .

ولا غرابة في ذلك فهو الذي تربى وتعلم بين يدي رسول الله ﷺ ، وكان مما تعلمه من

رسول الله ﷺ ذلك الدعاء الجليل ، حيث يروي الحسن بن علي رضي الله عنهما فيقول :
«عَلَّمَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَلِمَاتٍ أَفْوَهُنَّ فِي الْوَتْرِ اللَّهُمَّ اهْدِنِي فِيمَنْ هَدَيْتَ،
وَعَافِنِي فِيمَنْ عَافَيْتَ، وَتَوَلَّنِي فِيمَنْ تَوَلَّيْتَ، وَبَارِكْ لِي فِيمَا أُعْطِيتَ، وَقِنِي شَرَّ مَا قَضَيْتَ،
فَإِنَّكَ تَقْضِي وَلَا يُقْضَى عَلَيْكَ، وَإِنَّهُ لَا يَذِلُّ مَنْ وَالَيْتَ، تَبَارَكْتَ رَبَّنَا وَنَعَالَيْتَ» . أخرجه
الترمذي وغيره بسند صحيح .

فَتَعَلَّمَ الحسن بن علي (رضي الله عنهما) هذا الدعاء والعمل به يحقق له الخير الكثير
في الدنيا والآخرة ، ففيه الدعاء بالهداية، العافية، والبركة ، والوقاية من الشر وغير ذلك .

كما كان الحسن بن علي (رضي الله عنهما) شديد الاجتهاد في الطاعة ، حتى أن
عبدالله بن عباس (رضي الله عنهما) مع فضله ومكانته تمنى مرة مثل عمل الحسن ، حيث
يقول ابن عباس (رضي الله عنهما) : ما ندمت على شيء فاتني في شبابي إلا أني لم أحج
ماشياً ، ولقد حج الحسن بن علي خمساً وعشرين حجة ما شياً ، وإن النجائب لتقاد معه
(١) .

وكان الحسن إذا صلى الغداة في مسجد رسول الله ﷺ يجلس في مصلاه يذكر الله حتى
ترتفع الشمس ، ويجلس إليه من يجلس من سادات الناس يتحدثون عنده ، ثم يقوم فيدخل
على أمهات المؤمنين فيسلم عليهن ، وربما تحفنه ثم ينصرف إلى منزله (٢) .

وكان الحسن بن علي (رضي الله عنه) مثلاً في قضاء حوائج إخوانه المؤمنين ، يقول في
ذلك : لقضاء حاجة أخ لي في الله أحب إلي من اعتكاف شهر (٣) .

ومن جوده (رضي الله عنه) أنه سمع مرة رجلاً إلى جنبه يسأل الله أن يرزقه عشرة
آلاف درهم ، فانصرف فبعث بها إليه (٤) .

(١) الذهبي ، سير أعلام النبلاء ٢٦٠/٣ .

(٢) ابن كثير ، البداية والنهاية ٣٧/٨ .

(٣) ابن كثير ، البداية والنهاية ٣٨/٨ .

(٤) الذهبي ، سير أعلام النبلاء ٢٦٠/٣ .

ومن ذلك أيضاً ما رواه أبو هارون قال : انطلقنا حجاجاً فدخلنا المدينة ، فدخلنا على الحسن ، فحدثناه بمسيرنا وحالنا ، فلما خرجنا من عنده ، بعث إلى كل رجل منا بأربع مائة ، فرجعنا فأخبرناه ببسارنا . فقال : لا تردوا على معروفي ، فلو كنت على غير هذه الحال ، كان هذا لكم يسيراً ، أما وإني مزودكم : إن الله يباهي ملائكته بعباده يوم عرفة^(٥) . فالحسن بن علي (رضي الله عنه) تكرم على أهلك بالمال مع يسرهم ، وزودهم أيضاً بالنصيحة ، وتذكيرهم بفضل يوم عرفة ليغتنموها في القرب من الله تعالى .

أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب ، لعلنا نتأمل ما وصف به الحسن بن علي (رضي الله عنهما) الصديق بقوله : إني أخبركم عن أخ لي ، كان من أعظم الناس في عيني ، وكان عظيم ما عظمه صغر الدنيا في عينه ، كان خارجاً على سلطان بطنه ، فلا يشتهي ما لا يجد ، ولا يكثر إذا وجد ، وكان خارجاً على سلطان فرجه ، فلا يستخف له عقله ولا رأيه ، وكان خارجاً على سلطان جهله ، فلا يمد يداً إلا على ثقة المنفعة ، ولا يخطو خطوة إلا لحسنة ، وكان لا يسخط ولا يتبرم ، كان إذا جامع العلماء يكون على أن يسمع أحرص منه على أن يتكلم ، وكان إذا غلب على الكلام ، لم يغلب على الصمت ، كان أكثر دهره صامتاً ... كان لا يغفل عن إخوانه^(٦) . إلى آخر ما ورد عنه من الوصف (رضي الله عنه) .

إن قول الحسن هذا فيه مواصفات عالية لمن يريد الشاب أن يتخذهم إخواناً وأصحاباً ، فأمثال هؤلاء الذين يتصفون بهذه الصفات هم الذين ينتفع بصحبتهم ، ومجالستهم .

ولكن بعض الشباب غفل عن الصفات التي ينبغي أن تتخذ في الصاحب ، فكان ضرره من صاحبه وصديقه الذي اختاره لنفسه ، فهذا النوع من الأصحاب قد نظروا إلى الدنيا قبل الآخرة ، وطلبوا دنياهم على حساب دينهم ، وغلبت عليهم سلاطين بطونهم ، وسلاطين فروجهم ، وغلب عليهم جهلهم ، وقل انتفاعهم بعقولهم . فلا يفكرون في خطواتهم إلى أي طريق تقودهم ، ولا في كلماتهم إلى أي مورد توردهم .

(٥) الذهبي ، سير أعلام النبلاء ٢٦١/٣ .

(٦) ابن كثير ، البداية والنهاية ٣٩/٨ .

أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب ، للحديث بقية إن شاء الله ، وفي الختام نسأل
المولى جل وعلا أن يلهمنا رشدنا ، وأن يوفقنا لصلاح ديننا ودنيانا ، وآخر دعوانا أن الحمد
لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وإلى أن
ألقاكم أستودعكم الله ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.